

الطفولة

الوليد

(من الميلاد حتى اسبوعيين)

الولادة

الولادة عملية انتقال من بيئة الجسم الى العالم الخارجي . وهي انتقال من الاعتماد الكامل على الام الى الاستقلال النسبي . فبعد ان كان الجنين يعتمد على امة في تنفسه وغذائه يبدأ الوليد يستقل بأمر نفسه وغذائه. وتعتبر الولادة حدثاً هاماً نظراً للتأثيرات التي يتعرض لها الوليد في اثنائها خاصة اذا حدث تعثر فيها او اصابة اثناءها ويحسن خاصة في الولادة الاولى ان تتم في المستشفى وتحت الاشراف الطبي وان تعد الام الحامل جسمياً ونفسياً لهذه العملية ويجب عمل حساب الطوارئ فقد يحدث ميلاد مبكر (او خداج) بعد سبعة اشهر من الحمل وهذا يستوجب رعاية شاملة مثل الحاجة الى الاوكسجين ... الخ . وقد يحدث تعثر في الولادة كما في حالات الوضع الشاذ للجنين في الرحم او في حالة ضيق قناة الولادة اكثر من اللازم وقد ننم الولادة بالاستعانة بالآلات مما قد ينتج عنه كسر في احدى العظام او الحبل الشوكي مثلاً . او قد تستحيل الولادة الا عن طريق اجراء العملية القيصرية او قد تحدث الوفاة في بعض الحالات النادرة .

وهكذا نجد انه بعد تمام عملية الولادة يجب ان يتم فحص طبي شامل لكل من الوليد والام .فبالنسبة للوليد لا بد ان تبدأ عملية التنفس فوراً وان يتأكد الطبيب من خلوه من التشوهات والاعلامات المرضية .و بالنسبة للأم يجب التأكد من سلامتها بعد عملية الوضع.

ويقضي الوليد فترة التكيف والتوافق مع العالم الخارجي وهو ينتقل من بيئة الرحم حيث درجة الحرارة ثابتة . ليتعرض بعد الولادة الى درجات متغيرة من الحرارة والبرودة وهو يستقل عن امة ويبدأ في التنفس. ويبدو ذلك في شكل صيحة

نتيجة لمرور الهواء لأول مرة بحباله الصوتية وهكذا تعتبر هذه فترة جهاد في سبيل البقاء.

النمو الجسمي

يخرج الوليد من بطن امة كامل التكوين من الناحية الجسمية . بمعنى ان أجهزته كاملة ومستعدة للعمل .

مظاهره:

يكون الجلد مجعدا تغطية مادة دهنية شمعية تزول من تلقاء نفسها بعد عدة ساعات، ويكون لونه ضاربا للحمرة وتكون الاطراف غير متماسكة وتكون العظام لينة وعظم الراس به يافوخ حيث تكون العظام غير ملتحمة ونحس ان فيها فجوة يحميها غشاء متين تحت الجلد ويتم التحام هذه العظام حول اليافوخ في السنة الثانية وتكون العضلات ضعيفة ولا يسيطر الوليد على حركتها وتتعب بسرعة .

ومن صفات الجسم الخاصة ما يلي :

× الشعر الناعم يغطي اجزاء الجسم .

× نسب الجسم تختلف عن نسب حجم البالغ حيث يكون الرأس كبيرا بالنسبة للجسم (ربع الطول وفي البالغ ثمن الطول) . وحجم العينين نصف حجمها عند البالغ ووزن الجسم (1:20) من وزن جسم البالغ. ومعنى ذلك ان النسب الجسمية تختلف لدى الوليد عنها لدى البالغ . وانها تتغير وتتعدل على طول مراحل النمو المتتالية . ويكون الطول حوالي 50سم . ويلاحظ نمو الهيكل العظمي من نسيج غضروفي طري الى عظام صلبة فيما بعد. ويكون الوزن حوالي 3كجم . ويبدأ الوزن في التناقص عقب الولادة مباشرة ويبدو ان ذلك يرجع الى عملية التوافق اللازمة للظروف الجديدة . كما ترجع الى تأخر قيام الجهاز الهضمي بعملة بعض الوقت . ثم يبدأ الوزن بالزيادة حوالي 250 جم في الاسبوع

الفروق الفردية

تكون الفروق الفردية واضحة جدا خاصة في الحجم والطول والوزن وصفات الجسم الخاصة

الفروق بين الجنسين

يكون الذكور اكبرا حجما 4% من الاناث وطول 2% منهم واثقل منهم حوالي 1/4 كجم

ملاحظات:

قد يأخذ راس الوليد شكلا غير طبيعي نتيجة النوم ويعود لشكلة الطبيعي مع النمو فيما بعد. وتخضع مظاهر النمو الجسمي للقياس الدقيق . ولذلك نشط الباحثون من رصد معايير الطول والوزن وتسجيلها ودراسة ارتباطها بالعمر الزمني. ويقاس النمو الجسمي بنسبة العمر الطولي _ الوزني الى العمر الزمني .

وقد تظهر على جلد الوليد علامات تعرف باسم ((الشامة)) وتسميها العامة (الوحمه). ولا يعرف على وجه التحديد سبب ظهور هذه العلامات ولا يعرف حتى الان وسيلة لمنع ظهورها . الا ان الفولكلور النفسي يؤكد ان الخبرات الانفعالية للام اثناء الحمل لها دخل في ظهور هذه العلامات. وعلى العموم فإن كتب الطب تقول ان هذه العلامات عبارة عن تجمع في ملونات الجلد . فالشامة البنية اللون تتكون نتيجة تجمع وتركيز المادة الملونة للجلد. وتظهر من العلامات اكثر ما تظهر على الوجه والرقبة والظهر وقد تكون قليلة او كثيرة وقد يكون بعضها جذابا ويقال لها حسنة اذ تعتبر علامة حسن وجمال ولاكنها للأسف في حالات قليلة وقد تزيد لدرجة تصبح مشوهة حيث تكون كبيرة او بارزة او يغطيها الشعر وهناك بعض العلامات تشبه الفراولة سببها تجمع غير عادي لأوعية دموية صغيرة قرب سطح الجلد . ولحسن الحظ فان هذا النوع من العلامات يصغر حجمه ويبهت لونها نسبيا مع النمو وتصبح غير ملاحظة غالباً. اما اذا ضلت رقعتها كما هي وكانت مشوهة فقد تحتاج الى تدخل جراحي لازالتها .

تطبيقات تربوية:

يجب مراعات ما يلي

- × ان هناك فروقا فرديا بين الاطفال
- × ان هناك فروقا بين الجنسين
- × عدم المقارنة بين المواليذ

النمو العقلي

ملاحظات:

دراسة النمو العقلي صعبة في مرحلة الوليد بالنسبة لعدم توافر الوسائل الخاصة اللازمة لذلك. ولكن يجب لفت النظر منذ البداية الى انه رغم ان الوراثة تحدد الامكانيات الاساسية لنمو الذكاء . فان البيئة بظروفها تلعب دورا هاما في تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطرابات والانفعالات والاهمال في الرعاية التربوية تحمل الى منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التي تتيح اقصى نمو عقلي ممكن. بينما الحالة الاجتماعية الاقتصادية الحسنة والسواء الانفعالي والرعاية التربوية تمهد الطريق امام تحقيق اقصى استغلال للأساس الوراثي.

الرضيع

(من اسبوعين الى عاميين)

تعتبر مرحلة الرضاعة اهم مراحل الطفولة حيث يوضع فيها اساس نمو الشخصية فيما بعد فاذا كانت عوامل النمو سليمة ومواتية كان نمو الشخصية سوياً . واذا كانت عوامل النمو ذات تأثير ضار كان نمو الشخصية مضطربا غير متوافق لهذا نجد المتخصصين في علم النفس المرضى يركزون على دراسة نمو الشخصية والعوامل المؤثرة فيها في هذه المرحلة ورغم ان هذه المرحلة لا تكون كلها رضاعة . الا ان التسمية تطلق على الرضيع حتى سن سنتين

النمو الجسمي

تشهد هذه المرحلة زيادة تحكم الرضيع في جسمه

مظاهره :

يبدأ ظهور الاسنان في الشهر السادس وتظهر الاسنان في مجموعتين الاولى تعرف باسم الاسنان اللبنية المؤقتة وعددها 20 والثانية وهي الاسنان المستديمة وعددها 32 ويلاحظ ان ظهور الاسنان يعتبر عملية عنيفة وقد يصاحبها اذا بدأت مبكره ارتفاع في درجة الحرارة واسهال وتنمو العضلات في حجمها وليس في عددها ويصل حجمها عند الرشد 40 مرة قدر ما كانت عليه قبل الميلاد وتنمو القدرة على التحكم في العضلات الكبيرة بصفة خاصة .

ويزداد الطول زيادة مطرده تتناقص في نهاية المرحلة . وبعد اربعة اشهر يصبح الطول 60 سم وبعد سنة يصبح 75سم (بزيادة 2سم في الشهر) وبعد سنتين يصبح 85سم (اي حوالي نصف اقصى طول سوف يصل اليه الفرد في نموه) ويلاحظ ان تطور نمو الهيكل العظمي ويستمر في الغضاريف الى العظام وقد افادت دراسات الاشعة السينية في دراسة النمو الهيكلي من حيث اظهار نمو مراكز التعظم واوضحت ان العظام تزداد حجما وعددا مع النمو ويشهد الوزن زيادة مطردة تتناقص في نهاية المرحلة والزيادة فيه اكثر من الزيادة في الطول وبعد خمسة اشهر يصل الى 6 كجم (اي ضعف ما كان عليه عند الميلاد) وتختلف نسب الجسم عند الرضيع عنها عند الراشد فيكون الراس والوجه ربع الجسم بينما في الراشد ثمن الجسم وبمعنى اخر يكون طول الراس والوجه نصف طوله في الراشد ويكون طول جذع الرضيع ثلث طوله في الراشد، ويكون طول الذراع ربع طوله في الراشد ويكون طول الساق خمس طوله في الراشد وينمو الرأس بمعدل ابطأ من الاطراف وعلى العموم يلاحظ تباطؤ نمو الرأس واسراع نمو الجذع ثم الذراعين ثم الساقيين .

الفروق الفردية:

تكون الفروق الفردية واضحة خاصة في الحجم والطول والوزن .

الفروق بين الجنسين :

يظل الذكور اكبر حجما واثقل وزنا واطول قليلا من الاناث وتظهر الاسنان عند الاناث مبكرة عنها عند الذكور.

العوامل المؤثرة فيه:

تؤثر التغذية بصفه خاصه في نمو العظام وكذلك تؤثر العوامل المادية والعوامل الاقتصادية في النمو الجسمي بصفه عامه ويمكن الوصول الى افضل مستوى للنمو الجسمي ايضا عن طريق النمو المنتظم الصحي. والوقاية من الامراض، وحرية الحركة والتمارين.

ملاحظات:

يتناقص معدل الزيادة في النمو في هذه المرحلة. والراحة الجسمية ضرورية بالنسبة للرضيع وهو عندما يشعر بعدم الراحة الجسمية تظهر عليه علامات الغضب.

تطبيقات تربوية:

يجب مراعات ما يلي:

× العمل على وقاية الاطفال من الامراض وتنمية المناعات المختلفة لديهم وتحصينهم وتطعيمهم ضد الامراض المعروفة في الطفولة وتزويدهم بالتغذية الملائمة وتنظيم الظروف الخارجية بحيث لا تتجاوز عوامل الحرارة والضوء والتهوية الحد الذي يضر بازدهارهم

× تيسير الخبرات للتعليم والحياء الصحية في المنزل والمجتمع الخارجي.

× تنمية الوسائل الخاصة للتشخيص والعلاج.

× عدم اجبار الرضيع على الجلوس قبل الاوان او المشي قبل الاوان لان ذلك يضره اكثر مما ينفعه.

× مراعاة مبدأ الفروق الفردية وتجنب مقارنه الوليد بالأخرين.
× لا داعي للقلق اذا تأخر الرضيع في النمو في بعض المظاهر الجسمية قليلاً.
فحسب الفروق الفردية قد يتأخر ظهور الاسنان لدى الطفل العادي الى الشهر الثامن
مثلا ويمكن اذا لوحظ العدوان والعض المصاحب لظهور الاسنان اذ يصرف هذا
الى قضم كسره خبز حتى يتاح للطفل اشباع ميله للقضم المصاحب لعملية التسنين
ولصرفه عن العدوان.

النمو العقلي

مظاهره

تساعد الحواس المطردة النمو في التعرف على الاشياء المحيطة بالرضيع في
البيئة اما عن الذكاء فيقول بياجيه ان الذكاء في هذه المرحلة يكون حسياً حركياً
ويلاحظ سرعه نمو الذكاء في هذه المرحلة وقد حدد جيزل معايير النمو العقلي العام
عند الطفل في هذه المرحلة يمكن الاستعانة بها في تحديد ذكاء الاطفال الرضع
وفيما يلي نموذج من فقرات تقدير الذكاء من معايير النمو العقلي العام التي حددها
جيزل ويمكن الاستعانة بها عن تحديد ذكاء الاطفال الرضع .

4 شهور يتتبع الرضيع ببصره ضوءاً يتحرك ببطء. يحرك الذراعين بقصد ازاحه
ورقه من حجم الخطاب ملقاه على وجهه وهو في حاله استلقاء على ظهره.
6 شهور يميز بين الوجوه المألوفة والغرباء. ينظر الى اسفل اذا وقع من يديه شيء.
9 شهور يستجيب لصوره نفسه في المرآة.

سنه يضع مكعباً في وعاء اذا طلب منه ذلك دون اي اشارة. يمشي يضع ثلاثة
مكعبات فوق بعضها البعض ليكون منها برجاً بعد ان يرى اجراء هذه العملية امامه

سنه ونصف يميز بين الطبق والكوب يشير الى جزئيين من اجزاء الجسم العين
والانف يبني برجاً من اربع مكعبات.

سنتان يرسم خطا افقيا بعد ان يراه عمل مره امامه ينفذ ثلاث اوامر بسيطة يبني
برجا من ستة مكعبات. يبني كوبري من ثلاث مكعبات يكون جمله من ثلاث كلمات
يعرف اسمه

يبدا الرضيع في التعلم من الخبرات البسيطة والنشاط والممارسة والتدريب
وتقليد الكبار خاصة الوالدين والأخوة ويساعد هذا تماما في تعلم اللغة والانفعالات
والميول والنظام... الخ

وفي السنه الاولى ينسى الرضيع بسرعه بدليل نسيان الاباء اذا غابوا او افترقوا
عنهم ويتطور التذكر فيشمل الافراد فحركاتهم فألفاظهم فأشكالهم ويقول علماء
التحليل النفسي ان الطفل يستطيع ان يتذكر الاشياء التي حدثت في هذه المرحلة
خاصه تلك التي يلونها الانفعال السار وينسى الخبرات التي يلونها الانفعال المؤلم
المحزن وهذه يكتبها في اللاشعور وفي العام الثاني يلاحظ قدره الرضيع على الفهم
المبدئي للصور خاصه في الكتب والمجلات المصورة التي نجده شغوبا بتقليب
صفحاتها .

العوامل التي تؤثر فيه :

يتأخر النمو العقلي بصفه عامه بالمناخ الثقافي الاسرى والعوامل المادية
والاقتصادية والحضارة والثقافة. فكلما كانت هذه العوامل مواتية كان النمو العقلي
افضل.

ملاحظات

النمو العقلي يرتبط بنواحي النمو الاخرى مثل النمو الحركي كما يتضح ذلك
من معايير النمو لجيزل.

ويمكن تلخيص بعض نتائج البحوث حول نمو الذكاء في مرحلة الرضاعة فيما يلي:
* الرضع المتخلفون عقليا بشكل واضح يمكن التعرف عليهم في هذه المرحلة. وفي
يد الاخصائي المدرب يمكن ان تكشف اختبارات الذكاء على التخلف في الاستجابات
الاجتماعية والابصار والسمع... الخ

× الرضع الذين يتربون في مؤسسات يكون ذكاؤهم المقاس اقل من ذكاء زملائهم الذين يتربون مع والديهم .

× الدرجات التي نحصل عليها من اختبارات ذكاء الرضع اقل من 18 شهرا يكون اتفاقها مع درجات الذكاء فيما بعد قليلاً.

× الرضع الذين يقاس ذكائهم وهم في حالة انفعاليه طيبه تكون درجه ذكائهم في اختبارات تاليه قريبه من الدرجه السابقه اما اولئك الذين يقاس ذكائهم وهم في حالة انفعاليه غير طيبه فان درجه ذكائهم في الاختبارات التالیه تكون اعلى من الدرجه السابقه × درجات نفس الرضيع على اختبارات ذكاء الرضع المختلفه تتفق اتفاقاً محدوداً .

× اذا تساوت العوامل الاخرى فان الخلفية الاجتماعية الاقتصادية والسلالة لا تؤثران على درجه الذكاء المقاس في مرحله الرضاعة.

× الاطفال المتبنون كجماعه يكونون اذكى من الاطفال العاديين ربما لسببين اولهما ان الاطفال المتخلفين عقلياً نادراً ما يتبنون وثانياً ان الاطفال المتبنين عادة ما يعيشون في بيئة افضل وفي مستويات اعلى حيث يكونون مرغوباً فيهم جداً.

النمو الاخلاقي

في مرحلة الرضاعة:

الرضيع لا يكون قد نمى لديه الضمير ولا نظام للقيم. ولذلك لا يمكن الحكم عليه في ضوء مقياس للسلوك الاخلاقي. ولا يصح ان نقول ان سلوكه اخلاقي او غير اخلاقي انه سوف يتعلم معايير السلوك الاخلاقي من والديه ومعلميه ورفاقه فيما بعد. عندما يسمح مستوى نموه بذلك. ان تعلم السلوك الاخلاقي عمليه طويله وبطيئة توضع بذورها منذ هذه المرحلة وتجنبي ثمارها فيما بعد. ان حكم الرضيع على السلوك صواب او خطأ يكون في ضوء ما ينتج عنه من سرور او الم له شخصياً وليس في ضوء حسنه او رداءته في حد ذاته ولا في ضوء القبول او الرفض والاجتماعي انه لا يشعر بالذنب حين يخطئ.

في الطفولة المبكرة:

في الطفولة المبكرة يكون النمو العقلي للطفل لم يصل بعد الى درجه تسمح له بتعلم المبادئ الأخلاقية المجردة فيما يتعلق بالصواب او الخطأ. ولكنه يستطيع بالتدريج ان يتعلم ذلك في مواقف الحياه اليومية العملية. ان ذاكره الطفل لا تساعد بعد على الاحتفاظ بتعليمات ومبادئ السلوك الاخلاقي من موقف لآخر. وقدرته على تعميم ما يتعلمه من موقف لموقف اخر ما زالت محدودة .

وقد يخطئ الوالدان والمربون اثناء تعليم الطفل الاتجاهات الأخلاقية والسلوك الاخلاقي. فقد ينجرونه على سلوك اليوم ويتسامحون بالنسبة لنفس السلوك في يوم تال وهو لا يفهم لماذا هذا. وقد يأتي الوالدان او المربون سلوكا ويحرمونه على الطفل وهو ايضا لا يفهم سبب لذلك. انهم يطالبونه دائما بإطاعة تعليماتهم ولكننا نعلم ان افضل قاعده لتعليم السلوك الاخلاقي هي ان نقول للطفل افعل كما نفعل وليس افعل كما نقول ان الطفل يتعلم من الكبار المحيطين به. والطفل في هذه المرحلة لا يعرف لماذا هذا السلوك صح ولماذا ذلك السلوك خطأ انه فقط يتعلم ان هذا السلوك يقال له صح وذلك يقال له خطأ

ويلاحظ لدى بعض الاطفال في هذه المرحلة بعض انماط السلوك التي لا تساير السلوك الاخلاقي المطلوب ومعظمها نتيجة لرغبة الطفل في لفت انظار الاخرين وجهله بمعايير السلوك الاخلاقي كما ذكرنا ومن امثله ذلك عدم الطاعة (والشقاوة) الزائدة والكذب ونوبات الغضب والتخريب.

في الطفولة الوسطى:

وفي الطفولة الوسطى يحل المفهوم العام لما هو صواب وما هو خطأ وما هو حلال وما هو حرام محل القواعد المحددة. وتحل المعايير الداخلية تدريجيا محل الطاعة للمطالب الخارجية. ويزداد ادراك قواعد السلوك الاجتماعي القائم على الاحترام المتبادل وتزداد القدرة على فهم ما وراء القواعد والمعايير السلوكية.

في الطفولة المتأخرة:

في الطفولة المتأخرة تتحدد الاتجاهات الأخلاقية للطفل عادة في ضوء الاتجاهات الأخلاقية السائدة في أسرته ومدرسته وبيئته الاجتماعية. وهو يكتسبها ويتعلمها من الكبار ويتعلم ما هو حلال وما هو حرام وما هو صح وما هو خطأ وما هو مرغوب وما هو ممنوع... الخ. ومع النمو يقترب السلوك الأخلاقي للطفل من السلوك الأخلاقي للراشدين الذين يعيشون بينهم وفي هذه المرحلة نلاحظ ان الطفل يدرك مفاهيم مثل الأمانة والصدق والعدالة ويمارسها كمفاهيم تختلف عن التطبيق الاعمى للقواعد والمعايير. وفي نهاية مرحلة الطفولة يكون الطفل قد حقق توازنا بين انانيته وبين السلوك الأخلاقي. وتكون درجة تسامحه قد زادت.

ويلاحظ هنا ايضا ما ذكرناه من نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك ويلاحظ ان الاطفال المرتفعي الذكاء تكون اتجاهاتهم الأخلاقية وسلوكهم والأخلاقي انضج من سلوك رفاق سنهم الاقل ذكاء منهم.

ويلاحظ لدى بعض الاطفال بعض انماط السلوك اللاأخلاقي مثل الشجار مع الأخوة والزملاء والالفاظ النابية والكذب والسرقة والغش والتخريب وعدم الاصغاء اثناء الدروس.

تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي

× الاقتداء بأخلاق سيد الخلق في سلوكهم وفي تربيته اولادهم